

تكوين الفكر العربي قبل الإسلام

من اللغة -
-2-

الدكتور رشاد محمد خليل

2 - التجريد والمجاز :

(مادة جمل) اللسان : 1 - الجَمَلُ الذكر من الإبل ، والجَمَلُ الناقة ، 2 - الجَمَلُ بالتخفيف الحبل الغليظ وكذلك الجَمَلُ مشدد ، 3 - الجمل الجماعة من الناس ، 4 - الجامل تطيع من الإبل مع رعياتها ، وتقع على الذكور والاناث ، 5 - وفي المثل اتخذ الليل جملا يضرب لمن يعمل بالليل في قراءة أو صلاة ونحوها ، 6 - الجامل الحى العظيم ، 7 - وجَمَلٌ أَبُو حَيٍّ من مخجج ، 8 - والجمالة الخيل ، 9 - رجل جامل. ذو جمل ، واجمَلُ القوم كثرت جمالهم والجمالة اصحاب الجمال ، 10 - استجمل البعير صار جملا ، 11 - والجمل الصاخب ، 12 - الجَمَلُ الرجل ، قالت امرأة لعائشة أَوْخَذَ جَمَلِي أَي أَحْبَبْتَهُ عَنِ اتِّبَانِ النِّسَاءِ ، 13 - وجمل الرجل الجمل عزله عن الطروقة ، 14 - ناقة جَمَالِيَّةٌ وثيقة تشبه الجمل ، 15 - رجل جَمَلِيٌّ بالضم والياء مشدودة ضخم الاعضاء تام الخلق ، 16 - الجَمَلُ النخل ، 17 - الجَمَلُ سمكة بحرية ، 18 - الجَمَلُ طائر من الدخاخيل ، 19 - الجَمَلُ البليل ، 20 - الجَمَلُ تصغير طائر ، 21 - الجمال مصدر الجميل ، والجمال الحسن ، 22 - وجمال بالتخفيف أجمل من الجميل ، 23 - وجَمَلُهُ زينته ، 24 - التَجَمُّلُ تكلف الجميل ، 25 - جَمَلٌ الله عليك دعاء ، 26 - امرأة جَمَلَاءُ وجميلة ، 27 - الجمال في الصور والمعاني وفي الحديث : ان

لما كانت عملية التجريد بالغة الدلالة على التطور والرقى العقلى والنفسى لاتها تقوم على أساس من التصور العقلى الخالص كما تحتاج الى قدر كبير جدا من سعة الخيال ودقة الملاحظة وارهاف الحس وسعة الإدراك فانا نريد أن نتعرف على المستوى العقلى والنفسى للعرب من خلال هذه العملية . وقد جمع لنا أصحاب المعاجم اللغوية كمية ضخمة من هذه المادة اللغوية ولكنهم لم يراعوا مع الاسف ترتيب هذه المادة ترتيبا يكشف لنا عن كيفية تدرج هذه المعاني في علاقتها بمادتها الأصلية بل تراهم أحيانا يعكسون الترتيب فيبدأون بآخر مراحل التجريد قبل المادة الحسية التي يتصور أنها أصل هذا المجاز ولا يعنى هذا انه يمكن الحصول على علاقة مؤكدة بين كل مادة مجازية ومجردة وبين أصلها الحسى لان مراحل التطور الطويلة والبالغة الغموض قد باعدت كثيرا بين كثير من المجردات وبيمن أصلها الحسى ويجب ان يتصور بداهة ان كل ربط بين المجردات وأصل حسى انما هو ربط ظنى لا أكثر فنحن لا ندرى اذا كانت هذه المادة التى رواها المعجم حسى بالذات المادة الوحيدة فلعل كثيرا من المواد من نفس البناء والنوع قد ضاعت فى طريق التطور ويكفى أن نقول اننا نلمح صلة بين المادة الحسية والمادة المجردة فى هذا الأصل أو ذاك ، ونعرض مثلا لما نتبين فيه علاقة وثيقة بين الحسى والمجرد .

50 - والاجتمال أيضا ان تشوى لحما فكلما وكنت
اهائه استوتقتة على خبز ثم اعدته .
51 - الفراء : جملت الشحم اجمله جملا واجتملته
اذا اذبتة ويقال اجملته وجملته اجود واجتمل الرجل
قال لبيد : فاستوى ليلة ريح واجتمل .
52 - والجملة واحدة الجمل .
53 - والجملة جماعة الشيء .

54 - واجمل الشيء جمعه عن تفرقه ، واجمل
له الحساب كذلك .

55 - والجملة جماعة كل شيء بكامله من الخسب
وغيره يقال اجملت له الحساب والكلام قال الله تعالى :
« لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة » وقد اجملت
الحساب اذا رددته الى الجملة وفي حديث القدر كتاب
فيه اسماء اهل الجنة والنار اجمل على آخرهم فلا يزداد
فيهم ولا ينقص .

56 - واجملت الحساب اذا جمعت احاده
وكملت افراده اى احصوا وجميعوا فلا يزداد فيهم ولا
ينقص .

57 - وحساب الجمل بتشديد الميم هو الحروف
المقطعة على ابجد قال ابن دويد لا احسبه مرييا ،
وقال بعضهم هو حساب الجمل بالتخفيف . قال ابن
سيده ولست منه على ثقة .

58 - وجمل وجول اسم امرأة ، وجمال
بنت ابي مشافر وجميل وجميل اسمان والجمالان من
شمرء العرب حكاه ابن الاعرابى .

* *

وهكذا نرى ان مادة واحدة هي الجمل قد
اصبحت محورا تدور حوله ثمان وخمسون مادة
اشتقاقية قد جردت مجازا من الجمل - على الاغلب -
وهو الحيوان المعروف .

فنحن نجد على الاقل التسعة عشر مادة الاولى
واضحة الصلة (بالجمال) اما من ناحية التلفظ ووثيقة
التركيب كالجمال بمعنى الحبل الغليظ واما من ناحية
التكلم والجمال كالجمل الجماعة من الناس واما من
ناحية التعلية كالجمال بمعنى تطيع الابل ورعيانه واما
مجازا على سبيل المثال مثل : اتخذ الليل جملا
واما على معنى التجهيز والكرة كالجامل الحى
المعظم وانما على سبيل التشبيه كالجمالة بمعنى
الخيل او بمعنى الملك كرجل جامل واما بمعنى النمو

الله جميل يحب الجمال اى حسن الاعمال كامل الاوصاف
28 - المجاملة المعاملة بالجميل ، 29 - المجامل الذى
يقدر على جوابك فيتركه ابتغاء على مودتك ،
30 - المجامل الذى لا يقدر على الجواب فيحتد ،
31 - جمالك صبرك ، 32 - جامل مجاملة ذاهن ،
33 - جمالك ان لا تفعل كذا اى الزم الامر الاجمل ،
34 - جميل ذو اناة او توى ، 35 - آجمله الصنيعة
عند فلان .

36 - واجمل فى طلب الشيء اتاد واعتدل فلم
يفرط قال : الرزق مقسوم فاجمل فى الطلب .

37 - وجملت الشيء تجبيلا - وجمرته تجميرا
اذا اطلت حبسه .

38 - ويقال للشحم المذاب جميل قال ابو
خراش :

تقابل جوعهم بمكلمات من القرنى يزعبها الجميل
39 - وجمال الشيء جمعه .

40 - والجميل الشحم يذاب ثم يجملى اى يجمع .

41 - وقيل الجميل الشحم يذاب فكلما قطر وكف
على الخبز ثم أعيد .

42 - وقد جملة يجمله جملا واجمله اذابه
واستخرج دهنه وجبل افسح من اجل ، وفي الحديث
لعم الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها وياعوها
واكلوا اثمانها .

43 - واجتمل كاشتوى .

44 - وتجمل اكل الجميل وهو الشحم المذاب ،
وقالت امرأة من العرب لابنتها تجملى وتعفى اى
كلسى الجميل واشربى العفانة وهو باقى اللبن فى
الضرع .

45 - والجمول المرأة التى تذيب الشحم .

46 - وقالت امرأة لرجل تدعو عليه جملك الله
اى اذابك كما يذاب الشحم .

47 - والجمول المرأة السمينة .

48 - والجميل الإهالة المذابة واسم ذلك الذائب
الجمالة .

49 - والاجتمال الإدهان به .